	مؤسفا أن تضيع الشيشان بعد انتصارها واستقلالها الأول بسبب التحرش بالروس بداغستان، واحتلال الأراضي والجبال المتاخمة للشيشان، استهانة بروسيا وقوتها وغفلة في الواقع عن ضعف الشيشان روحيا وماديا.. لعل الشهداء في المرتين فائزون، ولكنّ الحكمة كانت في تجنب التحرش مرة أخرى بالمغول والروس، ومثل هذا كثير في تاريخنا القديم والمعاصر.. ولايدل إلا على جهل من يدّعي التوكل ويجرّ المسلمين معه على ضعفهم إلى ما لا يطيقون من البلاء..

انتهاء عصر الاستقلال وبدء عصور الخضوع للأمم الاستعمارية:

عصر الحكم البابلي (أو عصر السبي البابلي) ٥٨٦ – ٥٣٨ ق.م

– تغلب نبوخذنصر على المملكة الجنوبية يهوذا، فأحرق أورشليم **وهدم المعبد الأول ٥٨٦ ق م**، بل وهدم كل القصور، وكل	– عقوبة أخرى جديدة لمن تبقى من بني إسرائيل (سكان يهوذا) من بعد إبادة مملكة إسرائيل والأسباط العشرة بها، نتيجة الردة والعصيان كما صرَّح بذلك أنبياؤهم، وأُثبت بالكتب المنسوبة إليهم فيما لا يكاد إن يُحصى

بيوت المدينة بيتا بيتا، وقتل أولاد الملك صدقيا أمامه ثم فقأ عينيه، وأخذه مع سبعين ألفا من اليهود أسرى إلى بابل .>	من المواضع.. حتى صرّح بذلك النبي لإرميا لنبوخذنصر " وتكلّم مع نبوخذ نصر والكلدانيين، قائلا لهم : لا تظن ، أنك بقوتك وحدها ، استطعت أن تتغلّب على شعب الرب المُختار ، إنها ذنوبهم الفاجرة، التي ساقتهم إلى هذا العذاب".. قال تعالى: " **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون**" السجدة : ٢١. - مملكة بابل (٦١٢- ٥٣٨ ق.م) هي الأولى من **الممالك الأربع** التي تنبأ دانيال (نبي مشهور ظهر ببابل أثناء فترة الأسر البابلي) عليه السلام بحكمها للأرض المباركة متتالية منذ عصره حتى توريث الأرض المباركة بعد ذلك للأمة الربانية (مملكة الله).. وهذا هو موضوع الإصحاحين الشهيرين الثاني والسابع من كتاب دانيال.. وكان ذلك تبشيراً ساطعاً من قبل النبي دانيال بوراثة دولة الإسلام للأرض المباركة.. فقد جاءت دولة الإسلام بعد المملكة الرابعة من عصر دانيال (والتي هي اتفاقاً الإمبراطورية الرومانية).. والممالك الأربع التي حكمت الأرض المباركة بدءا من عصر دانيال هي: البابلية والفارسية واليونانية والرومانية.. وسنستعرض أحداثها في هذا

الكتاب بهذا الترتيب الذي هو ترتيب ظهورها في مسرح أحداث تاريخ بني إسرائيل كذلك.. واقترح على القارئ مراجعة تفصيل بشارات دانيال وغيرها من كتابي " بشارات الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم"..

هذا وقد جاءت المملكة البابلية (الكلدانية) على إثر هزيمتها للآشوريين، واستيلائها على عاصمتهم نينوى عام ٦١٢ ق.م.

- موقف الأنبياء والصالحين الذين عاصروا نزول هذا العقاب الشديد على بني إسرائيل:

لم يهبّ الأنبياء لتأليب الجماهير لمقاومة الاحتلال البابلي ولا الفارسي ولا اليوناني ولا حتى الروماني.. ولم ينجرفوا وراء دعوات التحرر القومية كتلك التي قادها الغيوريون ضد الرومان كما سنرى.. وباستثناء ثورة المكابيين (سيتم الحديث عنها لاحقا) فإنّ حركات التحرر عن المحتل الكافر قامت خلال التاريخ اليهودي بدوافع قومية عصبية، ولم تكن غيرة على الدين، إذ أنها تجاهلت مواقف الأنبياء ودعواتهم بالصبر والعودة إلى الله أولا، بل إنّ كثيرا من هذه الثورات اتبع الناس فيها دجالين ومدعيين للنبوة، إلا ثورة المكابيين كما سنرى

فلم يعاصرها أنبياء، وقامت غيرة على الدين فنصرها الله عزوجل، حتى انحرف حكامها وزاغوا.. هذا وإن كان الجهاد في سبيل الله هو بلا شكّ من تعاليم الأنبياء كما يُفهم ذلك من كتابات أصحاب مخطوطات البحر الميت وسيرة بعض الأنبياء.. إلا أنّ الأنبياء الذين ظهروا في فترات فساد بني إسرائيل ووقوعهم تحت الاحتلال، إلا أن هؤلاء الأنبياء فيما يبدو ممّا بقي من آثارهم لدى أهل الكتاب قد اختاروا إصلاح الأمّة، وإزالة مظاهر الخروج على الشريعة أولاً، وقدموا النصيحة في ذلك للحكام من بني جنسهم، ولم يتسامحوا معهم حتى في قضاياهم الشخصية كما سنفصّل مثلا على ذلك في قصة استشهاد يحيى عليه السلام، ولكن الأنبياء نظروا إلى الاحتلال الوثني لبلادهم في ظلّ معصيتها لله وتعطيلها لشريعته بأنّه جزء من العقوبة الإلهية، وأنّ رفع تلك العقوبة يستلزم الإنابة والتوبة الصادقة إلى الله عزوجلّ، ولا معنى لقتال المتسلطين الأقوياء الوثنيين في ظلّ الإصرار على معصية الله والتنكر لدينه.. وعلى هذا نستطيع فهم المواقف الواردة بالكتاب المقدس عن الأنبياء أشعيا وإرميا و(زكريا) ويحيى وعيسى وغيرهم

عليهم السلام تجاه الاحتلال الأجنبي.. وهي مواقف أغضبت كثيرا من الملوك والحكام الذين كثيرا ما لجؤوا إلى أنبياء دجالين يلهبون حماس شعوبهم لقتال أعدائهم المهاجمين.. إلا أنه يجب التنويه بأنّه كان هنالك على الدوام ذكر للدور الرائد الذي قام به الأنبياء في توجيه الحكام، ونصحهم بل والوقوف بقوة تجاه غواياتهم مما تسبب في استشهاد الكثير من الأنبياء والمصلحين، وكانوا على الدوام منذرين محذرين لبني إسرائيل من عواقب زيغهم وضلالهم.. لقد كان الخوف من عقاب الله وبطشه ومطالبة قومهم بعبادته وحده وتحكيم شريعة التوراة هي قضيتهم الأولى التي تقوم عليها حركتهم.. ولكنّ اليهود عموا وصموا كعادتهم عبر القرون كما أُثبت ذلك عنهم في الكتاب الذي يقدّسون..

وإنّ لنا في هذا التاريخ لعبرة.. فما أجرأ فريق من زعمائنا ينتظرون النصر من الله عزوجلّ على دول عظمى وهم لا يطبقون دين الله ولا شريعته.. بل ويُستهزأ بالدين تحت رعايتهم، وتفتح حانات الخمور ويجاهر بالإفطار في نهار رمضان تحت إملاءاتهم، ثمّ إذا داهمهم العدو رفعوا شعار " الله أكبر".. والله هو أكبر،

	لكنهم لا يستحقون من الله نصره ولا عونه.. أين هؤلاء من فهم أبي بكر رضي الله عنه الذي كان يخاف على المسلمين من ذنوبهم أكثر مما يخاف عليهم من عدوهم! إنّ إصلاح هذه الأمة والتوبة عن مظاهر التحدي لهذا الدين والأخذ بيد الأمة إلى مراجعة دينها والتمسك بمبادئه لهى الخطوة الصحيحة الأولى في طريق النصر على الأعداء.. - كانت فترة نبوة حزقيال معاصرة للأحداث أعلاه..
فترة " اليهود في الأسر البابلي"، وظهور الأنبياء حزقيال ودانيال وإشعيا الثاني (النبي الذي تنسب إليه الإصحاحات الأخيرة من كتاب إشعياء ٥٥٠ ق م) في بابل. (يلاحظ أنّ إرمياء توفى عام ٥٨٥ ق م بمصر) .<	- يهود القدس وفلسطين ظلوا رغم ما أصابهم على أيدي البابليين ظلوا على عبادة الأصنام (إصحاحات سفر حزقيال)، بينما صلح أمر كثير من الأسرى وخفف الله عنهم معاناتهم. - ظهور الأفراد الصالحين بما فيهم الأنبياء في فترات انحطاط بني إسرائيل، وفترات وقوعهم تحت الاحتلال الأجنبي المباشر كما وقع لهم على أيدي البابليين والفرس واليونانيين والرومان يدلّ على أنّ بإمكان الأفراد أن يرتقوا بتربية أنفسهم حتى يبلغوا أعلى درجات الصلاح بغض النظر عن مدى انحطاط أو حتى ردة الأمة التي ينتسبون إليها.. إنّ الفرصة لعبادة الله والقيام بما يرضيه